وقال الامام الشافعي رحمه الله تعالى في المثل بما عند النفوس الاعنة الحيز العرج
لا يخلو كل من كان في جسده علة الا وعنده تكبر الا اهل العلة التي ذكرناها
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يصح لاحد التكبر على الله ابدا
وانما يتكبر من يتكبر على امر الرسل عليهم الصلوة والسلام فيتكبروا على امر
الرسل من عظمتهم من كون اوامر الرسل هي اوامره حقيقة اذ الجناب الالهي عظيم
عنده سائر الملل فافهم ◦ وكان الشيخ محي الدين بن العربي رحمه الله تعالى
يقول انما التكبر خاص بالانس والجن دون غيرهما من سائر المخلوقات قال
والحكمة في ذلك كون المتوجه على ايجادهما من الاسماء الالهية اسما الجبار واللطف
والرحمة دون اسما القهر والذلة لم تخرج الانس والجن من حضرات تلك الاسما
ثم يردا الى اعينهم فلاجل ذلك تكبروا خلافا لغيرهما من الملائكة
والبهائم وغيرها فان المتوجه على ايجادهما اسما القهر كالمذل والمنتقم
والجبار فلاجل ذلك خرجوا اذلا في نفوسهم لا تكبر عنده ثم انتهى ولا يخفى ان
صفات البشر وان كانت من الاصل كغيره لكنها لما حلت فيه تشاكلت
تشاكلا وصارت كانها من اصل طينته لا يمكن زوالها منه ابدا الا
الحق تعالى فيبطل اسمها في عبادة المخلصين قال تعالى ومن يوق
شح نفسه فاولئك هم المفلحون فاخبر ان الشح من لازم البشر لكنه
يوقى العمل به فضلا من الله عليه ◦ وقال في شرح التائية اذا اجتهد قوما
قالوا من شران يقولوا بالصحة لي تعليمه تعالى بان الحسد في كل احد
من البشر من الامم ◦ وقد كنت رأيت مرة لوحا احمر [illegible] في
سلسلة فضة مكتوب فيه بالاخضر اعلموا ان حكم الطينة المعجونة من
سائر الاجرام والعمود والروائح الطيبة والكريهة وغيرها كذلك اذا
فرقت هذه الطينة بعد عجنها حتى صارت دوما واحدا اجزا صغارا على اذن
بما يقضي به العقل بحكم العقل ان في كل جزء مجموع ما تفرق في غيره فطينة
البشر فيها من صفات الملائكة ما لا يحصى ومن صفات الجن ما لا يحصى ومن الاثار
من الصفات الناقصة كالبهائم وعكسه لكن الصفات الناقصة
خافية في الاكابر والصفات الكاملة خافية في الاصاغر [illegible] احكم جميع ولد
ادم ما عدى الانبياء فانهم عليهم الصلوة والسلام قد طهر الله تعالى
طينتهم من سائر الصفات المذمومة [illegible] وطينتهم كلها ظاهرة
منها واما غيرهم فهو باق على اصل الطينة ولذلك كان يجب في النشاة
قبل ان يزول لا بعد [illegible] الذات وما دامت العناية تلحق العبد فالصفات
الحسنة مستعملة في العبد والسيئة معطلة وحينئذ نقول ان يزلة [illegible]
الشخص [illegible] المدد [illegible] اذا تخلفت عنه العناية قامت
الصفات السيئة للاستعمال وتعطلت الحسنة فيكون العبد كالشياطين
فقول الناس عنه [illegible] نعوذ بالله من شر ما رايناه ونبرا منه الخلق اجمعون
انتهى ما رايته في اللوح [illegible] من وفى بعلم المحروسة [illegible]

كلام المؤلف سامحه الله

الناهون من فا في كتابه باب علاج ذوال الكبر ونحوه ذلك انه يوم ازهن
الصفات تزول عن العبد لا لا مر بخلاف ما كانا فانها فان الله غفور رحيم
وروى ابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا من تكبر على الله
درجة وضعه درجة حتى يجعله في اسفل سافلين وفي رواية
للطبراني مرفوعا من تكبر قصمه الله وقال الاصبهاني هو في اعين الناس
صغير وفي نفسه كبير ◦ وروى مسلم وغيره مرفوعا ثلاثة لا يكلمهم
الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم فذكر منهم وعائل
متكبر والعائل بالمد هو الفقير وفي رواية للنسائي وصغير
مختال وفي رواية لابن خزيمة وابن حبان وفقير مختال وفي رواية
للبزار وعائل من هو فعيل بالمد هو المعجب بنفسه المتكبر ◦ وفي رواية
للطبراني مرفوعا لا يدخل الجنة مسكين متكبر ◦ وروى مسلم والترمذي
مرفوعا لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل
ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال
والكبر بطر الحق وغمط الناس وبطر الحق دفعه ورده وغمط الناس احتقارهم
وازدراؤهم وكذلك غمصهم بالصاد المهملة ◦ وروى الشيخان مرفوعا
بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل راسه يختال في مشيته
اذ خسف الله به فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيمة ◦ وروى ابو
يعلى عن كريب قال كنت اقود ابن عباس رضي الله عنهما في زقاق ابي لهب
فقال يا كريب بلغنا مكان كذا وكذا قلت انت عنده الان فقال حدثني
العباس بن عبد المطلب قال بينما انا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في هذا الموضع اذ اقبل رجل يتبختر بين بردين وينظر الى عطفيه قد
اعجبته نفسه اذ خسف الله به الارض في هذا الموضع فهو يتجلجل
فيها الى يوم القيمة ◦ وروى ابن حبان في صحيحه والترمذي اذا مشت
امتي المطيطا وخدمتهم فارس والروم سلط بعضهم على بعض والمطيطا
هو التبختر ومد اليدين في المشي ◦ وروى الترمذي مرفوعا لا يزال
الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما اصابهم وقوله لعله يعجب
يذهب بنفسه اي يرتفع ويتكبر ◦ وروى البزار باسناد جيد مرفوعا لو لم
تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اكبر منه العجب والله تعالى اعلم ◦ واخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نعظم احدا الا تبعا
لتعظيم الشارع عليه الصلوة والسلام كما لا نفرد الله بالتعظيم [illegible] ولو
كانوا على القدم الذي فهم من الناس انهم عظموا لاجل ما هو قائم من احد صفات
الربوبية ثم مراده تعظيم الشارع له فاحق تعظيمه ان توجد فيه الصفات
الحميدة التي مدحها صلى الله عليه وسلم وكل من وجدنا فيه صفة منها
عظمناه وقمنا بواجبه وكل من لا نوجد فيه اعرضنا عن تعظيمه ولو كان
من اركان الدولة الا ان يترتب على ذلك مصلحة لنا او للمسلمين فيعلم انه

Copyright © King Saud University